مواقع التراث العالمي في الوطن العربي تتعرض لاعتداءات مستمرة... بوشناقي لـ "البلاد":

تواصل بين "اليونسكو" و"التحالف" لحماية الإرث الحضاري في اليمن

محرر الشؤون المحلية من المرفأ المالي

أكد خبير التراث العالمي منير بوشناقي أن منظمة اليونسكو تتواصل مع قوات التحالف بقيادة المملكة العربية السعودية لحماية الإرث والتراث الحضاري والإنساني في اليمن من خلال خرائط لكل المواقع الأثرية والتراثية اليمنية، لتجنب إصابة المناطق الأثرية بأية أضرار خلال عمليات قصف قوات التحالف للرد على الحوثيين وإحلال الشرعية باليمن، مستذكرا الكثير من الدمار الذي حل بالمواقع الأثرية والإرث الحضاري باليمن بسبب الحوثيين الذين دمروا حتى المساجد.

تصوير: خليل إبراهيم

وسعياً لحماية التراث العالمي خلال النزاعات المسلحة، ألقى مدير المركز الإقليمي العربي للتراث العالمي محاضرة بدعوة من المعهد الدولي للسلام في مقره بمنطقة المرفأ المالي أمس، بحضور مدير المعهد الدولي للسلام للشرق الأوسط وشمال إفريقيا نجيب فريجي ووجود دبلوماسي عربي ودولي مميّز، إضافة لرجال دين وأعمال. وأكد نجيب فريجي ضرورة أن تلتقي جميع الأطراف؛ من أجل مصلحة التراث الإنساني في المنطقة، والذي يحفظ هوية الأجيال القادمة، مشيراً إلى أن الوضع الراهن للتراث في بعض دول الوطن العربي والإسلامي يفرض على المجتمع الدولي التحرك؛ من أجل إنقاذ إرث يمثل حضارات ممتدة لآلاف السنين.

وطالب المجتمع الدولي باتخاذ الإجراءات الضرورية ضمن الدبلوماسية الوقائية وعمليات حفظ السلام؛ لمنع الاعتداءات التي تستهدف مواقع التراث الإنساني الذي يعتبر هوية وتاريخ الإنسانية جمعاء.

النزاعات تدمّر النسيج الثقافي

بدوره، أشار بوشناقي في محاضرته إلى أن النزاعات والحروب تدمر النسيج الثقافي والتراثي المادي وغير المادي، مستعرضاً أمثلة لمواقع ثقافية مسجلة على قائمة التراث العالمي تعرضت في السنوات السابقة للتدمير خلال أحداث مختلفة في لبنان، العراق، أفغانستان، تونس، ليبيا، سوريا، اليمن، كمبوديا والبوسنة، وقدم شرحاً حول دور المجتمع الدولي ممثّلاً بـ "اليونيسكو" في عمليات ترميم هذه المواقع وحمايتها.

وقال بوشناقي: "إن أوضاع التراث العالمي في الوطن العربي في الوقت الحالي تشير إلى تعرضه لاعتداءات مستمرة وبشكل متعمّد، موضحاً أن عمليات الاعتداء على التراث طالت معظم دول المنطقة كمتحف نينوى في الموصل، مهاجمة السياح في متحف باردو بتونس، تخريب رسومات تادرات أكاكوس التي تعود لآلاف السنين في ليبيا والدمار الهائل الذي شهدته مدينة حلب القديمة في سوريا".

وتمثّل "اليونيسكو" المجتمع الدولي في جهوده لحماية التراث العالمي وتتواجد فرقها في أنحاء العالم كافة، وكانت المديرة العامة للمنظمة إيرينا بوكوفا أطلقت نداء في الأيام الماضية؛ من أجل الدفاع عن التراث العالمي في المناطق التي تشهد نزاعات، وخصوصاً المنطقة العربية، واصفة تلك الاعتداءات "بجرائم الحرب".

وأكد بوشناقي في هذا الصدد، أن المجتمع الدولي يتواصل في الوقت الحالي مع محكمة الجنايات الدولية؛ من أجل رفع هذه القضايا إليها ومحاسبة مرتكبيها، مشيراً كذلك إلى أن بوكوفا أطلقت مؤخراً من القاهرة حملة عالمية للوحدة في الدفاع عن التراث تحت مسمى (Unite With Heritage).

كما أوضح مدير المركز الإقليمي العربي للتراث العالمي الدور الذي يضطلع به المركز في حماية وصون التراث العالمي في البلدان العربية كورش العمل والاجتماعات المستمرة مع الخبراء من دول مختلفة، كالعراق، حيث تم ترشيح موقع الأهواز على قائمة التراث العالمي، برامج تدريب الخبراء السوريين على صون المواقع التراثية، اتفاقية الحفاظ على مدينة زبيد اليمنية، والعمل على ترتيب اجتماعات مستقبلية مع خبراء التراث في ليبيا.

عصابات تتكلم باسم الدين

وأشار فريجي في تصريحات لـ "البلاد" على هامش الندوة أن الهدف من هذه الفعالية عكس ما يتصوره المجتمع عن أننا لا نقوم بردة فعل تجاه "العصابات" التي تتكلم باسم الدين وتقوم بمثل هذه الأعمال، التي نرفضها ويرفضها ديننا السمح، معلنا انطلاق مبادرة جديدة من بحرين السلام والتسامح لحماية مكونات هويتنا، ليس كعرب وإنما كهوية كونية تتجسد معالمها في كل المواقع التي تتعرض في أشكال الاعتداء الذي يتنافى مع كل الأعراف الثقافية والاجتماعية والإنسانية، مشيرا إلى أنه سيتم ضم أكبر عدد ممكن من أصحاب النوايا الحسنة، على مستوى المنظمات متعددة الأطراف، تعمل لأن يكون التراث العالمي محل حماية، وأن تكون هناك إجراءات وقائية في زمن السلام، وكجزء من منظومة حفظ السلام، أو حالة وجود النزاعات الدولية.

وبين فريجي في تصريحات لـ "البلاد" أن بوشناقي بوصفه خبيرا ومتخصصا بالتراث الإنساني أفضل من يحمل هذه الرسالة العربية الإسلامية للعالم، من خلال حديثه ودفاعه عن التراث العالمي والإنساني والأممي، مشيرا إلى أن مملكة البحرين هي الأحق في العالم على إطلاق رسالة السلام منها؛ لانها بلد السلام والتسامح والاعتدال والوسطية.

حرب على الإنسانية العربية

من جانبه، أكد رجل الدين الشيخ صلاح الجودر، في مداخلته، أن المستهدف اليوم هو ليس العنصر البشري، بل إن ما يجري حرب على الإنسانية العربية والإسلامية في كل أنحاء المنطقة المشتعلة حاليا التي تدور رحى الحرب فيها للقضاء على تراثها، بسبب غياب الحكومات المركزية.

وأكد أن المرحلة الحالية تحتاج لدور فعال لرجال الدين "المعتدلين" من كل الأديان السماوية ليتحملوا المسؤولية الكبرى، مشيرا إلى أن العديد من وسائل الإعلام الحالية تبث صور القتل وقطع الرؤوس، بدلا من واجبها في دعم السلم والسلام، مؤكدا أن الوقت الحالي وما نمر به يستوجب وجود مساع حثيثة لإشراك رجال الدين لتحمل المسؤولية والمشاركة بدورهم في هذا الجانب الإنساني المهم، مؤكدا أن الدين الإسلامي يرفض التعدي على تراث الشعوب وإرثها الحضاري، مشددا على استعداده واستعداد رجال الدين بالبحرين للتعاون مع اليونسكو في هذا الجانب.

يذكر أن المعهد الدولي للسلام تأسس العام 1970، وهو منظمة دولية مستقلة غير ربحية تعمل على الترويج لمنع وقوع النزاعات وحلّها، وتمثّل عبر موظفيها أكثر من 20 جنسية حول العالم.